الفصل السادس

إجراءات الدراسة الأنثروبولوجية

أدوات دراسة الحالة

أولاً : صحيفة مقابلة لأرباب الأسر

ثانيا: استمارة استبيان للطلاب

ثالثا: استمارة استبيان للمسؤلين بالمدرسة

رابعا : بطاقة ملاحظة للمدارس

خامسا: صحيفة مقابلة الأطفال العاملين

وصف مجتمع الدراسة

وصف عينة الدراسة

المعالجة الإحصائية

obeikandi.com

الفصل السادس

إجراءات الدراسة الأنثروبولوجية ووصف مجتمع الدراسة

ترتبط دراسة الحالة كأسلوب بالمنهج الانثروبولوجى مثله مثل العديد من المناهج الوصفية التى يستخدم فيها أسلوب دراسة الحالة[١] و تهتم دراسة الحالة بكل ما هو هام فى تاريخ الحالة و تطورها، وتتعمق و تحلل باستفاضة التفاعل بين العوامل التى تحدث التغيير، لتبين التطور خلال وقت معين[٢] ، وتتمثل خطوات دراسة الحالة فى[٣]:-

١-تحديد الحالة التى يراد دراستها.

٢-جمع البيانات الضرورية لفهم المشكلة وتكوين وجهة نظر فيها.

٣-وضع الفرضية التى تفسر المشكلة.

ويقوم المنهج الأثربولوجى على استخدام الملاحظة، بالمشاركة و المقابلة المركزة مع استخدام المعلومات، و البيانات الإحصائية المتاحة، ودراسة الحالة أيضاً يستخدم فيها بيانات وافية عن الحالة، وحقائق شاملة واختبارات تساعد على بحث المشكلة والخروج من ذلك بمعرفة الأسباب الأساسية لها[٥] اى أن كل منهما يستخدم نفس الأدوات ويعتمد على الدراسة الميدانية لاستكمال أر كانة، فالدراسة الميدانية جزء هام ومكمل لأهداف الدراسة الأساسية، ولا يمكن الخروج منها بشى له قيمة إلا على أساسها[٦].

ولقد تم فى الفصول السابقة استعراض ما حدث فى مجتمع الدراسة من تغيرات اقتصادية وسكانية واجتماعية وأثرها على التعليم خلال فترة الدراسة من خلال الوثائق و الدراسات و المراجع، وبقى التعرف على هذا الأثر من خلال استقراء حياة لناس ومعايشتهم باعتبار أن الدراسة الحالية تعتمد على دراسة الحالة كأحد أساليب المنهج الانثروبولوجى ولقد احتاج استخدامها إلى الاستعانة بعدد من الأدوات البحثية لتعين على التعرف على حقيقة الحياة بين سكان الزاوية الحمراء و الشرابية فيما يخدم نقاط الدراسة.

أدوات دراسة الحالة

١- استعانت الدراسة بالملاحظة المباشرة للحياة بمنطقة الدراسة حيث إنها من سكان الحى منذ ميلادها، وبالتالى عايشت كثيراً من الأحداث التى مرت بها.

٢- استعانت بالإخباريين من قدامى السكان بالأجزاء المختلفة لمنطقة الدراسة.

---

(1) Feagin, Joe R. And Others, "A Case For Case Study, "The University Of North arolina Chapel Hill And London,1999, P.4

(٢) جابر عبد الحميد جابر واحمد خيرى كاظم :- مرجع سابق ، ص: ١٦٦

(٣) المرجع السابق ص ١٧٠-١٧٣

(٤) محمد الجوهري وعلياء شكري : مرجع سابق ، ص : ١٦٦

(٥) جابر عبد الحميد جابر واحمد خيرى كاظم :- ص ١٧٣

(٦) محمد الجوهرى و عبد الله الخريجى " طرق البحث الاجتماعى "ط٣ (القاهرة- دار الكتاب للتوزيع، ١٩٨٢) ص:٣٥١.

٣- صممت عددا من الأدوات البحثية هى:-

ا- صحيفة مقابلة لأرباب الأسر.

ب- استمارة استبيان للمسئولين بمدارس المنطقة.

جـ- استمارة استبيان للمسئولين بمدارس المنطقة.

د- بطاقة ملاحظة لمدارس المنطقة.

هـ- صحيفة مقابلة للأطفال العاملين أقل من ١٨ سنة.

ولكل منها هدفه كما يتضح مما يلى:-

أولاً:- صحيفة مقابلة لأرباب الأسر :-

بعد عدد من المحاولات تم اختيار أسلوب المقابلة الشخصية مع أرباب الأسر - وليس الاستبيان - لأن العينة لابد وأن تشمل عدداً غير قليل من أرباب الأسر الأميين، وهؤلاء بطبيعة الحال لن يستطيعوا إجابة الاستبيان بمفردهم. ويتعذر عليهم فهم الغرض من الدراسة وأهميتها بالنسبة لها، وهو ما يسهل توفيره فى المقابلة. كما تتيح المقابلة الفرصة لملاحظة الأفراد والجماعات وهم يعملون، كما أنها وسيلة للتعرف على الحقائق والآراء التى قد تختلف باختلاف الأشخاص وظروفهم، وتستخدم للتأكد من بيانات ومعلومات حصل عليها الباحث من مصادر أخرى مستقلة، ويمكن أن تساعد فى التقويم الناقد للبيانات والمعلومات التى يحصل عليها الباحث بأساليب أخرى [١].

وقد مر تصميم هذه الصحيفة بعدة مراحل أولها :-

١-تحديد أهدافها حيث بدأت بعدد كبير من الأهداف، وتم تعديلها حتى وصلت إلى ستة أهداف فقط هى التعرف على:-

ا- الوضع الاقتصادي لأهل الحى، وما حدث به من تغير.

ب- الوضع الاجتماعي لأهل الحى، وما حدث به من تغير.

جـ- مستوى ونوع التعليم فى واقع الأسرة وما حدث به من تغير.

هـ- نظرة أرباب الأسر للتعليم.

د- رأى أرباب الأسر فى التعليم بالحى.

ذلك بالإضافة إلى هدف غير مباشر، ولكنه أساسى فى دراسة الحالة، هو الخروج بوصف واقعى لجزء من حياة الناس فى منطقة الدراسة.

٢-وضع أسئلة مبدئية من النوع المفتوح، لتحقيق هذه الأهداف وطرحها على عدد من الزملاء لتحديد مدى قدرتها على تحقيق الهدف منها، ووضوحها، وأوجه القصور بها.

---

[١] جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيرى كاظم مرجع سابق، ص : ٢٥٧

٣-تطورت الصحيفة أكثر من مرة [١] بالاستعانة ببعض الدراسات قريبة الشبه حتى وصلت إلى صورة مبدئية تم عرضها على المشرفين، وعدد من الأساتذة، لتعديلها حتى وصلت إلى صورة أكثر تطورا.

٤- عرضت هذه الصورة على عدد من المحكمين [٢] فى عدد من التخصصات التربوية والاجتماعية.

٥- تم تطبيق نفس الصورة على ٢٥ رب أسرة كدراسة استطلاعية وطلب منهم إبداء الرأى فى الأسئلة وأهميتها و مدى حساسيتهم فى الإجابة عليها.

٦- بعد ذلك تم تعديل الصحيفة وفقا لأراء المحكمين ونتائج الدراسة الاستطلاعية وفى ضوء أهداف الدراسة الأساسية حتى وصلت إلى صورتها النهائية وهى تشتمل على ٣٤ سؤالاً عدا البيانات الأساسية للأسرة، وجاءت على النحو التالى:-

١-البيانات الأساسية للأسرة:-

تتضمن السؤال عن مكان السكن الذى تحدده الشياخة، وعن سن وعمل ومستوى تعليم كل فرد فى الأسرة، لإيضاح التغير فى الحالة العملية والتعليمية بين جيل الأباء و الأبناء.

٢-١٠ أسئلة عن الوضع الاقتصادي للأسرة وما حدث به من تغير، وهى ذات الأرقام ٦، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠ بالصورة النهائية للاستمارة.

٣-١٠ أسئلة عن الوضع الاجتماعي للأسرة، وما حدث به من تغير، وهى ذات الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ بالصورة النهائية للاستمارة.

٤-٧ أسئلة توضح نظرة أرباب الأسرة نحو التعليم. وهى ذات الأرقام ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ بالصورة النهائية للاستمارة.

٥- ٧ أسئلة توضح رأى أرباب الأسر فى التعليم بالحى ، وهى الأسئلة رقم ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤ بالصورة النهائية للاستمارة.

ثانياً: استمارة استبيان للطلاب:

أثناء إجراء الدراسة الميدانية ، ظهرت الحاجة لمعرفة رأى الجيل الثانى (جيل الأبناء) فيما أشار إليه الآباء من مشاكل بالحى ومدارسه. وعلى ذلك قامت الدراسة بتصميم صحيفة استبيان الطلاب فى مدارس الحى بمختلف أنواعها، وتم عرضها على الأستاذين المشرفين وعدد من المحكمين الذين أشاروا باختصارها حتى وصلت إلى صورتها النهائية و فيها اقتصر التطبيق على طلاب الشهادتين الإعدادية و الثانوية بأنواعها،

---

[١] انظر مراحل تطور صحيفة المقابلة بالملاحق.

[٢] انظر قائمة المحكمين بالملاحق.

- كان عدد المحكمين(٢٠) محكما وعدد الاستمارات التى تم تجميعها والأخذ بها وفق أهداف البحث (١٢) استمارة.

فطلاب الإعدادية على وشك الاختيار بين أنواع التعليم الثانوى ، وبالتالى تجدر معرفة نظرتهم لكل منها. وطلاب الثانوية انهوا مرحلة التعليم قبل الجامعى داخل الحى، ويستطيعون التعبير عن آرائهم ومشكلاتهم بصورة واضحة، واستثنى طلاب المرحلة الابتدائية لصغر سنهم وقله خبرتهم بالتعليم داخل الحى.

تم اختيار المقياس الثنائى (نعم/لا) لكى يكون الرأى قاطعاً، لأن المقياس الثلاثى (نعم، محايد،لا) يتيح الفرصة للطلاب للهرب من الإجابة كما أن الدراسة تهدف إلى كشف حقيقة وجود أمور معينة لا درجة وجودها، وبالتالى فالمقياس الخماسى (موافق جدا، موافق، غير متأكد، رافض، رافض تماما) لن يأتى بجديد، و سيزيد المعالجة الإحصائية صعوبة.

وصل عدد العبارات التى يجاب عنها (بنعم/لا) ٣٩ عبارة بالإضافة إلى سؤالين مفتوحين عن المشاكل التى يعانون منها بالمدرسة وما يتمنون لها مستقبلا.

وتتضمن الاستمارة عدداً من المحاور، يخدم كل منها هدفاً من أهداف الاستمارة السبعة التى يشترك كل الطلاب فى ستة منها وهى:-

١-نظرة الطلاب إلى التعليم وطموحهم، وتوضحها العبارات رقم ٢، ٦، ١٥، ٢١، ٢٥، ٣١.
٢-رضاهم عن الحى، وعن التعليم فى مدارسه، وتوضحها العبارات رقم ١، ٧، ٩، ١٦، ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٦، ٣٩.
٣- رأى الطلاب فى انضباط المدرسين وأدائهم، وتكشف عنها العبارات ٤، ٨، ١٣، ١٤، ٢٧، ٣٠.
٤- أداء الطلاب والمدرسين فى الامتحانات، وتكشف عنها العبارات ٣، ١١، ٢٨، ٣٣، ٣٨.
٥-قضية الدروس الخصوصية من وجه نظر الطلاب. وتوضحها العبارات ١٠، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٣٥.
٦- ما يعانيه الطلاب داخل المدرسة من مشاكل، وما الصورة التى يتمنونها للمدرسة للمساعدة فى تفسير النتائج، وهو ما يكشف عنه السؤالان المفتوحان فى نهاية الاستمارة.

أما الهدف السابع و الأخير، فكان الكشف عن رضا كل من طلاب المدارس الثانوية عن نوع التعليم الذى التحق به، وأيضاً نوع التعليم الذى يتمنى طالب الإعدادى الالتحاق به بعد النجاح، وبالطبع تختلف عباراته من نوع تعليم إلى نوع أخر وقد كان ترتيب هذه العبارات هو ٥، ١٢، ١٨، ٢٤، ٢٩، ٣٤.

ثالثاً : استمارة استبيان للمسئولين بالمدرسة :-

حتى لا تكون صورة المدرسة من داخلها ناقصة، أو متحيزة للطلاب، فكان لزاماً على الدارسة معرفة رأى المسئولين بالمدرسة. وفى البداية كانت هذه الاستمارة مصممة ليجيب عنها مدير ووكيل المدرسة، إلا أنه عند التطبيق وجد أن هناك قائمين بعمل النظارة والوكالة من المدرسين الأوائل، كما أن هناك عدداً من المدرسين الأوائل طلبوا أن يدلوا برأيهم فيها نتيجة لخبرتهم الطويلة بالعمل داخل الإدارة، ومعرفتهم

بالكثير من أحوال الحى. وتمت تلبية رغبتهم لمعرفة المزيد عن التعليم داخل هذه الإدارة وتم تصميم هذه الصحيفة مع صحيفة الطلاب وتحكيمهما معا وتعديلهما حتىوصلت هذه الاستمارة إلى ٣١ عبارة وسؤالين مفتوحين.

تشمل الاستمارة ٣١ عبارة يجاب عنها (بنعم أو لا) و تدور حول ٤ محاور على النحو التالى :-

١- ١٠ ،عبارات للكشف عن فاعلية مجلس الآباء، وتعاون أولياء الأمور مع المدرسة وهى ١، ، ٧، ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٠.

٢-٨ عبارات تكشف عن رأى المسئولين فى المدرسة فى طلابهم، وهى ٥، ٦، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٢٩.

٣-٨ عبارات توضح رأى المسئولين فى العاملين بالمدرسة، وهى ٣، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٦، ٣١.

٤- ٥ عبارات توضح وجهة نظر مسئولى المدرسة فى الدروس الخصوصية، وفصول ومراكز التقوية وهى ٤، ٨، ١١، ١٧، ١٨.

رابعاً: بطاقة ملاحظة للمدارس :-

استكمالا للصورة تم تصميم بطاقة ملاحظة للمدرسة من حيث المبنى، وإمكانياته ، ونظافته،و العمل الفنى داخله، وسلوك الطلاب، والمدرسين.

خامساً: صحيفة مقابلة الأطفال العاملين :-

نظراً لعدم مشروعية عمل الأطفال، ونقص البيانات التفصيلية عنه -رغم كثرة الأطفال فى الشوارع سواء فى أيام الدراسة أو العطلات - و عمل معظمهم كصبية فى عدد من الأنشطة الصناعية و التجارية و الخدمية، تم تصميم صحيفة مقابلة لهؤلاء الأطفال العاملين لاستيضاح أمر عمالة الأطفال فى منطقة الدراسة.

كان هدف الصحيفة معرفة الحالة التعليمية للطفل و أبويه، وعمل كل منهم، وعمره وسبب تركه للتعليم إذا كان متسربا أو عدم التحاقه به إذا كان أميا، و سبب التحاقه بالعمل إذا كان يجمع بين العمل والتعليم، وأيضاً ما الذى يتمنى أن يكون عليه فى المستقبل وهل من لم يكملوا تعليمهم لديهم رغبة فى التعليم مرة أخرى؟ أم لا ؟.

وصف مجتمع الدراسة

بعد استعراض أدوات الدراسة من الضرورى وصف مجتمع الدراسة الذى طبقت فيه دراسة الحالة، ويتضمن هذا الوصف ما قاله الإخباريون وما لاحظته الدارسة كما يلى:-

يحكى المعمرون أن هذه المنطقة أقيمت على أرض زراعية، وحينما كان حكم محمد علـى أمـر بحفر ترعة تعرف باسم ترعة الإسماعيلية(الموجودة الآن) تبدأ من غمرة إلى الأميرية، حيث كانت تـأتى بالماء من فم الخليج داخل مواسير، وهى منطقة الخليج المصرى لرى الأراضى الزراعية الموجودة حـول منطقة الخليج المصرى بما فيها منطقة الزاوية الحمراء وأول ترعة خرجت من الخليج المصرى هى ترعة الجبل المسمى باسمها حاليا شارع ترعة الجبل بمنطقة دير الملاك، والذى يصـل إلـى حـدود الزاويـة الحمراء، و كان هناك ترعة تسمى ترعة الجلاء والتى سمى باسمها الشارع الذى أقيم على سطحها بعـد ا الردم، ويحكى أحد المعمرين وهو من أعيان الزاوية القدامى أنها بدأت بقيام السكك الحديدية وكانت تصل إلى شبين القناطر، وكانت الأراضى الزراعية مقسمة إلى أملاك تتبع أفرادا يقيمون بالزاوية الحمـراء أو خارجها مثل أمير الحاج، وهو رجل من منيا القمح وكان يملك ١٤ فدانا وأخر يسمى السيد بدوى، و كان عمدة الزاوية، وذلك عام ١٩٥٠م، وقد ترك ٧ أولاد قاموا بتقسيم الأراضى و بيعها مبانى، وهناك عائلـة الصغير، وعائلة حزين وعائلة الطباخ وغيرهم.

وقد كان كل صاحب أرض يقوم بتقسيمها حسبما يتراءى له سواء بالاستعانة بمن يثق فيهم مـن الأفراد، أو مقاولى البناء بغض النظر عن الأساس العلمى للتقسيم، أو طريقـة تقسـيم بـاقى الأراضـى المحيطة بها.،ومن هنا ظهر التباين الشديد فى جغرافيا المنطقى، فتقسيم شوارعه مستقيمة ومعتدلة، وآخر شوارعه ضيقة جداً ومتعامدة أو متوازية أو متعرجة، ويتم بيع معظمها بعقود ابتدائية ثم سجلت فى فترات لاحقة، وبدأ البناء عليها جميعا بدون تراخيص بناء، ثم اعترفت بها الدولة فى أواخر الستينيات، وبدايـة السبعينيات بعد جهود متواصلة من أهالى الحى لتوفير المرافق لها، حيث وصلت الكهرباء أولاً، ثم المياه، ثم الصرف الصحي[١]

وقد كان الكثير من البيوت خاصة فى تقسيم الزاوية الحمراء القديمة(البلد) تبنى من الطوب اللبن أو الطين ومسقفة بالنخيل، وكل منزل له بوابة، وكانت تغلق فى آخر النهار بطبة خشب، وكـان المـنزل يتكون من دورين: العلوى للنوم، ويسمى بالمقاعد، والسفلى به مكان للمعيشـة و يسـمى بـالحضير أو الدركة ، ومكان لاستقبال الضيوف ويسمى بالمندرة وهذا هو نفس تصميم المنازل الريفية ومازالت بعض هذه البيوت موجودة حتى الآن في هذا التقسيم الذى يعتبر نواة تكوين حى الزاوية الحمراء وأيضـا فـى شياخة الأميرية التى ضمت حديثاً إلى قسم الزاوية الحمراء

أما فيما بين هاتين النقطتين، فتوجد صورة أخرى من الإسكان، قد نشأت معظم البيوت بها فـى صورة حضرية، ولكنها متفاوتة فى المستوى، متفقة فى البداية المتواضعة، حيـث إن معظـم مشـترى الأراضى من النازحين من الريف الذين جاءوا بتحويشة العمر للحياة فى القاهرة بزخرفها وبهجتـها كـل حسب قدرته. فمنهم من استطاع شراء مائة متر، ومنهم من اشترى خمسين متراً واشتركوا جميعـاً فـى إقامة منزل على هذه الأرض، البعض استعان بمتخصصين فى البناء مثـل المهندسـين المعمـاريين أو المقاولين ويستخدم للبناء مواد بناء جيدة لإقامـة طـابق أو أكـثر مسـقفة بالمسـلح، ولـها أعمـدة

---

[١] مقابلة مع سكرتير عام الحى فى أكتوبر ١٩٩٤.

متينة،والبعض الأخر قام بتقسيمها وبنائها أيضا بنفسه حيث بدأ البناء بحجرة بمنافعها، ثم استكمل بناء باقى المسطح الذى اشتراه مستعينا فى ذلك ببقايا البناء من المنازل المجاورة، أو الأنقاض، أو فى بعض الأحيان بالطوب الأحمر الجديد. أو الحجارة، إلا أن هذه المنازل تتفق فى بنائها دون أساس تحت الأرض، و بدون أعمدة مسلحة. والأسقف غالبا تبدأ بالجريد والخشب والتراب ثم عندما يتوافر لصاحب المنزل مبلغا من المال يقوم بصب السقف بالمسلح.

ومن خلال حياة الدارسة فى هذا المكان من عام ١٩٦٧ م حتى الآن فقد رأت الكثير من هذه الأحداث وتعلمها جيدا، فترعة الجلاد كانت تمر على بعد أمتار من منزلها، وقد ردمت فى أوائل السبعينيات لكى يقام مكانها محطة محولات غمرة بجهد ١١/٦٦ كيلوفولت وهى تقوم بتوزيع الكهرباء على أكثر من منطقة سكنية ومكان هذه المحطة كان أرضاً زراعية تزرع بالخبيز والبرسيم والذرة ويملكها أحد أفراد عائلة الطباخ صاحب أحد تقسيمات الأراضى بالمنطقة، وهى تذكر حينما كانت طفلة أن المنازل كانت متناثرة فى الأراضى الزراعية حولها، ففى تقسيم منشأة بور سعيد كان منزلها هو ثانى منزل أقيم فيه، أن سور الفرز استمر حتى أوائل السبعينيات مكان رعب لقاطنى المنطقة فكثيرا ما كانت تحدث بالقرب منه جرائم القتل والسرقة بالإكراه. وكانت الأسر تحظر على الأطفال اللعب أو الخروج فى الشارع حيث يسود الهدوء التام و يكسو الظلام الشوارع بحلول المغرب.

ظل الوضع كذلك حتى بداية السبعينيات،حيث سارت الأراضى الزراعية كلها مبينة تقريبا على ارتفاع دور أو أكثر وأقصى ارتفاع كان خمسة أدوار وكان هذا المنزل مميز بين باقى مبانى الحى ويطلق عليه العمارة العالية، إلا أنه فى النصف الثانى من السبعينيات تبدلت الأوضاع بالمنطقة كما تبدلت فى المجتمع المصرى ككل فقطعة الأرض التى كان ثمن المتر فيها ٣,٥ جنيه فى النصف الثانى من الستينيات وصل ثمنها إلى ٢٠٠ جنيه فى النصف الثانى من السبعينيات ثم إلى ٦٠٠ جنيه أو ٨٠٠ جنيه فى الثمانينيات حسب مكانها،والآن تقريباً لا توجد أرض للبيع. وبعد أن كانت يافطة شقة للإيجار تملأ معظم الشوارع يرى البعض أنه لا يكاد يوجد مكان للإيجار، فخلو الرجل وصل للشقة المتوسطة (٣ غرف وصالة) حوالى عشرين ألف جنيه أو أكثر. ولم يقتصر الأمر على شقق الأهالى فقد قامت الدولة ببناء مساكن شعبية فى الخمسينيات لحل أزمة الإسكان حيث كانت الزاوية فى ذلك الوقت من المناطق النائية البعيدة عن العمران مثلها مثل المجتمعات الجديدة الآن، وتم بيع هذه المساكن بنظام التقسيط المريح لموظفى الحكومة الذين قاموا ببيع الكثير منها بعد أن تملكوها، ووصل سعر الوحدة المخصصة للسكن منها إلى خمسة عشر ألف جنية أو عشرين ألفا للحجرتين وصالة وأن الثلاثة حجرات وصلت إلى خمسة وعشرين ألف جنيه, أما الدور الأرضى بها فإن ما بيع منه فقد بيع بغرض إقامة مشروعات عليه تباينت بين سوق سيارات، ومحلات قطع غيار، وعصير، وأغذية، وورش، وملابس جاهزة... إلخ. وهذه تباع بأسعار خاصة حسب العرض والطلب، ولكنها أعلى بكثير من أسعار المساكن.

وامتد هذا التغير أيضا إلى المساكن التى تم تسليمها للأهالي عام ١٩٨١م، فقد أقيمت هذه المساكن لسد حاجة بعض الموظفين، وحديثى الزواج، ونقل سكان عشش عزبةالقرود وعرب المحمدى

وعشش الترجمان إليها بعد صدور قرارت بازالتها من مكانها القديم وكان تسكين أصحاب هذه المساكن نقطة تغير بارزةفى حياة الحى ، فالدارسة تذكر أنه عند بداية سكن هؤلاء المنقولين من العشش لم يكن يمر يوم تقريبا إلا وتحدث حالة سرقة بالذات للشقق التى بالدور الأراضى. فهؤلاء لم يتركوا خلفهم أسلوب حياتهم المعتمد على السرقة والانحراف عند نقلهم إلى المساكن الجديدة، ولكنهم انتقلوا بنفس أنشطتهم و أسلوب حياتهم. إلا أن هذا الوضع الشاذ لم يستمر فبمرور الوقت، وبنشاط أجهزة الأمن والرعاية الاجتماعية بالمنطقة هدأت حدة انحراف هؤلاء، وخفت شكوى الأهالي بدرجة كبيرة أصبحت شوارع المنطقة كلها تقريباً أمنه، ويساعد على ذلك أن كثيراً مما بها من محلات يظل مفتوحاً حتى صلاة الفجر، وبالتالى فالشوارع مضاءة طوال الليل.

لقد بدأ البعض فى بيع هذه الشقق الجديدة أيضاً، ويتراوح ثمن الشقة بين خمسة عشر وعشرين ألف جنيه حسب المكان والمساحة.

ويكاد يكون الدور الأرضى فى مساكن الزاوية الجديدة، ومساكن الأهالى مخصصاً للأغراض التجارية والصناعية بالكامل ما عدا بعض الشقق التى لم يتم بيعها بعد، أو تحويلها من قبل ساكنيها من السكان إلى الكسب.

إن التغيير من السكن إلى الأغراض الأخرى لم يكن واردا قبل النصف الثانى من السبعينيات، ولكنه ظهر مع الانفتاح، حيث كثرت المشاريع التى يمولها العاملون بالخارج من أهالى الحى خاصة أن السفر فى هذا الوقت كان ميسرا أمام غير المتعلمين الذين لم يستطيعوا تحقيق ذاتهم بالعلم، فاتجهوا للحرف الثانوية، وعانوا الكثير فى البداية، وكان الحلم الكبير لهم عند السفر تجديد بناء البيت أو شراء بيت وفتح محل أو ورشة أسفله، تدر دخلا وفيرا، وتريح من الغربة، ولذلك ارتفعت أسعار الأراضى وأسعار المحلات والشقق. و أصبح من كانوا بالأمس يحلمون بالجنيه يتحدثون بالآلاف. وبالطبع كان لذلك انعكاسه على الأفكار والمبادئ والسلوك.

تعج منطقة الزاوية الحمراء بالعديد من المتناقضات. حيث تضم فى نسيجها العديد من الشرائح الاجتماعية، ففيها الموظف البسيط، وصاحب الوظيفة المرموقة، والعامل البسيط سواء كان عمله موسميا أم دائما، أو الحرفى ذو الدخل المرتفع، والتاجر الشريف العصامى، وفيها تاجر المخدرات. وبها من وصل إلى أعلى درجات العلم وبها العديد والعديد من الأميين.

من الأمثلة الدالة على هذا التفاوت حالة أسرة تم الالتقاء بها أثناء الدراسة الاستطلاعية، وكان اللقاء مع أم لديها ١٣ طفلا و الأب عامل موسمى. الجميع غير متعلمين والشارع هو المربى الوحيد. كانت الأم تبكى لأن زوجها انفق ثلاثة جنيهات فى وجبة العشاء، وكان هذا المبلغ هو ما تقاضاه نظير عمل اليوم، وفى نفس المنزل الذى تسكن فيه هذه الأسرة داخل حجرة واحدة بالدور الأرضى تسكن معها أسر أخرى متفاوتة فى المستوى. منها المتوسط، ومنها من ينفق بغير حساب، يلقى الطعام سليما فى سلة المهملات لأنه زائد عن حاجته فيتناوله أبناء هذه الأم. الجميع يجمعهم سقف بيت واحد.

ومن الغريب أن هذه الأم قالت عندما سجن ابنها الكبير فى جريمة قتل أحد أصدقائه عندما اختلفا فى لعب الورق " نصيبه أهو حيلاقى لقمة فى السجن ويوفر لقمته لاخواته". وبالطبع ليس ذلك كرها فى الولد، إنما هى شدة الفقر.

كانت شياخة الأميرية من أسهل مناطق الدراسة فى التطبيق، فهى تنقسم إلى منطقتين متناقضتين تماما. الأولى من حيث زمن التطبيق هى منطقة الأميرية البلد، وهى منطقة تقع تحت كوبري مسطرد، ويحدها خطوط المواصلات من كل اتجاه، وهى من الخارج تبدى صورة المدينة المعتادة بما يتخللها من ورش، ومحلات تجارية، ومنشآت صناعية، أما داخلها فهى قرية صغيرة صحيح أن الغالب عليها هو البناء المسلح ولكن على مساحات ضيقة وشوارع أضيق وبلا تخطيط عمرانى تماما. يجلس الناس فيها على الطرقات يتحدثون ويجهزون طعامهم بينما الأطفال يلعبون فى الشارع، وهى شوارع غير مرصوفة إلا أن بها كل المرافق من كهرباء ومياه نظيفة وصرف صحى والناس يتصرفون فى هذا المكان بكل تلقائية وبساطة الفلاح المصرى داخل أى قرية ولذلك كانت درجة تعاونهم كبيرة جدا. وبسؤال كبار السن فى هذا المكان أشاروا إلى أنه كان عزبة زراعية ولدوا فيها من قبل ومن قبلهم آباؤهم وأجدادهم على حافة ترعة الإسماعيلية. ثم تطورت الحياة وبيعت الأرض وبنى عليها أغلب الناس بدون تراخيص بناء حكومية كل حسب إمكانياته. وهم يعتزون بها جدا وراضون عنها بدرجة كبيرة كما سيتضح من نتائج الدراسة الميدانية وهم مرتبطون معاً بروابط عائلية واجتماعية وثيقة.

أما المنطقة الثانية فيشمل المساكن الحكومية التى تشمل المساكن التابعة لشركة المياه والمساكن التابعة لوزارة الكهرباء وشتان بين ساكنى الشركتين.

فشركة المياه لديها تجمعان سكنيان: أحدهما للموظفين والمهندسين العاملين بالشركة، والآخر للعمال، وهو الذى طبقت عليه الدراسة جزءاً من الدراسة الميدانية (١٨صحيفة)، وهذا المكان عبارة عن عدد من البلوكات يحدها من الخارج سور له فتحة تشبه الباب، وبه مكان خال فسيح، يستخدمه الأطفال كملعب لهم، ويقوم سكان كل بلوك برعاية المكان الموجود أمامه، سواء زراعته بالنباتات المختلفة، أو نظافته، والبعض منهم استخدامه كمكان لتربية الطيور. يوجد بالمكان كشك صغير ملحق بأحد أفنية البلوكات ليبيع أنواع الحلوى الرخيصة للأطفال، والمشروبات الغازية، ويوجد بجوار السور مسجد صغير يلتقى فيه رجال المكان فى كل صلاة كلما أمكنهم ذلك، و الجميع فى هذا المكان مترابطون معاً، متحابون، وسعداء بسكنهم الذى يعتبرونه مدينة صغيرة خاصة بهم رغم ضيق المسكن، وقصوره عن تلبية حاجة أفراده، فالشقق إما حجرة، أو حجرتان والصالة ممر صغير أمام مدخل الشقة و المطبخ و الحمام فى غاية الصغر إلا أن الدراسة أحست بعمق الرضا النفسى الذى يحس به أرباب أسر هذا المكان. إلا أن الأمر يختلف لدى الأبناء الذين يتطلعون للأفضل، ولما رأوه فى أماكن أخرى أهمها مستعمرة شركة الكهرباء وهى الصورة الأخرى لهذا المكان، فهى تظهر تناقضا شديداً بين الحياة الريفية البسيطة فى الأميرية البلد، و الحياة المتواضعة لعمال شركة المياه، و الحياة الرغدة المفرطة فى الرفاهية فى مستعمرة شركة الكهرباء. فهى عبارة عن سور كبير يضم داخله مساحة واسعة، له بوابتان، على كل منها مكتب أمن يقوم

بالاستفسار عن كل غريب يدخل المكان، وهو أول ما تعاملت معه الدارسة فى هذا المكان المطل على ترعة الإسماعيلية، بعد مكتب الأمن يقابل الوافد مساحات كبيرة من الخضرة و الأشجار المعتنى بها والتى يتناثر فيما بينها عدد من الفيلات المكونة من دورين: الأول للاستقبال و الخدمات، الثانى للنوم مصممة بحيث ألا تتقابل فيلتان معا، مما يحافظ على خصوصية السكان، فالقاطن داخلها لا يرى أمامه على المدى القريب سوى أنواع مختلفة من النباتات التى يحيطها سياج خارجى ، ثم يليها حدائق بين الفيلات وبعضها. هذا المكان مخصص لسكن مهندسى شركة الكهرباء طوال فترة خدمتهم وهو نفس النظام المعمول به شركة المياه، إلا أن فى الشركتين يقوم الموظف بأسلوب أو بآخر بتعيين أحد أبنائه فى الشركة، وبذلك يحتفظ بالسكن له ولأسرته نظير أجر زهيد يخصم من المرتب. فى الجانب الآخر من المستعمرة، يوجد عدد من المنازل المرتفعة ذات الأدوار الأربعة و الخمسة لسكن صغار الموظفين بالشركة. ويوجد داخل المستعمرة مدرستان الأولى ابتدائية (مدرسة محطة شمال القاهرة الابتدائية) تصفها زوجة مهندس من سكان المكان كانت تعمل ناظرة لها قبل الإحالة للمعاش فأنها مدرسة نموذجية، بها كل ما يتطلبه التعليم المثالى و مدرسة إعدادية (محطة شمال القاهرة الإعدادية) تعمل فترتين. الصباحية للبنات، و المسائية للبنين. و تستقبل هاتان المدرستان أبناء و بنات شياخة الأميرية البلد، إلا أن السكان أنفسهم يمتنعون عن إلحاق أبنائهم بها، ويعللون ذلك بعدم الرغبة فى الاختلاط بهؤلاء الطلاب من المستويات الاجتماعية الأدنى منهم. وللدراسة تحفظ على هاتين المدرستين من حيث مكانها – رغم ما ستتعرض له فى موضع لاحق من تميز المدرسة الإعدادية فى عدد من الجوانب – فالطالب الصغير الذى يأتى من مكان أفضل ما يوصف بأنه فقير متواضع ليمر كل يوم داخل هذا المكان، وما به من مظاهر الرفاهية المختلفة لكل من وما فيه لابد أن يتولد داخله نوع من عدم الرضى عن حياته التى يحياها أولا، ويتطلع إلى تغييرها ثانيا، وهذا التطلع فى سنه المبكرة مع قلة وعى الأسرة قد يجعله فريسة سهلة للانحراف الاجتماعى بشتى الصور. صحيح أن سكان المكان يتميزون بارتفاع النزعة الدينية لديهم والتى وضحت من خلال لقاءات الدراسة معهم. إلا أن تيار المادية الغالب على الحياة العصرية يشكل خطراً على هؤلاء الصبية، كما انهم يعاملون من كثير من سكان المستعمرة بنوع من التعالى الجارح لهم.

ويلى الأميرية فى التقسيم الجغرافى شياخة الزاوية مساكن، وهى أكبر الشياخات مساحة وعددا، وتنقسم داخلياً إلى عدد من التقسيمات السكنية. منها المساكن الشعبية القديمة، وهى لموظفى الحكومة بنيت فى أواخر الخمسينات، سكنوها مقابل ربع المرتب، ويتملكوها بعد ذلك، وقام معظم ملاك الدور الأراضى بها بتحويلها إلى منشات اقتصادية بمختلف أنواعها، وقد زاد هذا الاتجاه بصورة واضحة فى العام الأخير بالذات، حيث افتتح بها العديد من المحلات التجارية الأنيقة، والمطاعم والمقاهى الحديثة التى غيرت وجهها وأضفت على شوارعها المزيد من الزحام خاصة فى المساء أيام العطلات، وبعد أن كان سكانها يهربون خارجها للتنزه أصبحوا يتجولون فى شوارعها مضيعين الوقت فى الفرجة على واجهات المحلات، ويوجد بعدها بقليل المساكن الشعبية الجديدة التى بنيت فى بداية الثمانينيات (سبق وصفها فى الفصل السابق) والتى يتوسطها موقف الأتوبيسات ويتخللها عدد من المدارس – مثلما فى المساكن القديمة– وبين الاثنين وبعدهما من الجهتين مساكن أهالى الممتدة فى باقى الشياخة و المكتظة بالسكان

والمختلفة فيما بينها، فمثلا عزبة الصغير بالقصيرين ملينة بالشوارع الضيقة والحارات ، وينتشر بها السكن المشترك للأقارب والبلديات من أهالى الصعيد و المنوفية-وهما الغالبان على سكان هذه الشياخة- وغيرهما من النازحين للقاهرة، ويتجمع أبناء كل محافظة بالقرب من بعضهم، وينتشر بينهم الأمية وتسرب الأبناء من التعليم خاصة بالنسبة للإناث، ويزوجون بناتهم فى سن صغيرة ويعيشون معظمهم على حد الكفاف،إلا أنه قد تخلل هذه العزبة بعض العمارات التى بنيت حديثا مكان البيوت الفقيرة القديمة والتى جلبت لجاراتها سكانا ميسوري الحال إلى حد ما بالمقارنة بالأهالى ، مما يزيد من إحساسهم بتدنى حالتهم الاقتصادية والاجتماعية الكبار فى هذا المكان يعيشون فى حالة من الرضا والاستسلام للموجود بأساً من القدرة على تغييرد، أما الشباب و الصغار فهم متطلعون ناقمون متمردون على أوضاعهم، يتسمون معظم صغار وشباب الحى بالعنف وسهولة الاستثارة وخاصة فى المستويات التعليمية المتدنية. أما تقسيم القصيرين الذى يمتد من شارع الشركات شرقاً حتى عزبة الصغير غرباً، فقد نال حظاً اكبر من إعادة البناء ويسكنه غالبا الموظفون متوسطو الدخل وبعض من التجار الميسورين إلى حد ما، والقلة من العمال ومنخفضى الدخل، ولكن ما زال بأحد شوارعه أكثر من مساحة كبيرة بنى عليها منزل ريفى من بقايا منازل المنطقة القديمة بالطوب اللبن وبه حظيرة للمواشى . ومكون من عدة غرف فى صفين متقابلين،بينهما فناء أى مجاز بلغة أهل الريف شأنه شأن المنازل الريفية وحيدة الدور . كما يوجد على أسطح منازل هذه الشياخة الأفران المنزلية الطينية التى تستخدمها السيدات لإعداد الخبز والطعام مثلما كن يفعلن فى الريف قبل النزوح إلى القاهرة. ذلك بالإضافة إلى وجود عدد من المخابز البلدية التى تعمل بالمازوت والسولار فى وسط المنازل، وتنتشر هذه الظاهرة فى الحى كله حيث يسكن صاحب المخبز أعلاه ثم يقوم بالتعلية والتسكين بعد ذلك بغض النظر عما فى ذلك من خطورة. وجنوب هذا التقسيم يوجد تقسيم منشأة بور سعيد. وهو نهاية الحدود الجنوبية لهذه الشياخة، وهو لا يختلف عن سابقة إلا فى اتساع شوارعه نسبيا بالمقارنة بغيرد من حيث التخطيط، أما من حيث السكان مهم متفاوتون لدرجة كبيرة. فمنهم الموظف الكبير (أستاذ جامعة) ، ووكيل الوزارة، و المدير العام، ومنهم العامل الكادح، وتاجر الممنوعات المعروف لدى الجميع ، ومنهم من لا يجد قوت يومه ويعيش على المساعدات، ومنهم من يمتلك أكثر من سيارة آخر موديل من أفخر الماركات، حيث أنه من المألوف لسكان هذا المكان أن يشاهدوا بعض الصبية يركبون سيارات آبائهم لتعلم القيادة فى شوارع المكان فى الصباح، وبعد فترة قصيرة يقومون بالقيادة فعلا، ويشترى لهم الآباء سيارات خاصة وأن لم يحصلوا على رخصة قيادة. يوجد بالمكان من يشغل أكثر من شقة للأسرة الواحدة ومن يقيم فى غرفة واحدة مع ست أو سبع أطفال. ولذلك فإن الدارسة لها تحفظ على المتوسط الحسابى للقيم الناتجة من الجداول فهى تغفل هذا التفاوت الكبير بين إمكانيات أهل المكان على مستوى كل الشياخات ، إلا أنها لم تتوصل إلى أسلوب إحصائى يعالج هذا القصور.

شياخة الزاوية البلد هى النواة الرئيسية لحى الزاوية الحمراء من حيث النشأة، وأقل الشياخات مساحة وعدداً، وهى مكان ريفى أصلا لحقه التمدن حديثاً، ويظهر ذلك فى انتشار المنازل الريفية ذات الأسقف الخشبية والأفران الطينية و الأزقة الكثيرة الضيقة والقصيرة التى يحتوى الواحد منها أحيانا على

منزلين، أو أربعة فقط تعيش هذه المنطقة بنفس الأسلوب القروى ، إلا أنها ليست بهدوء الأميرية البلد. بل هى صاخبة بها العديد والعديد من الورش والمصانع الخاصة و الأسواق، و المقاهى شديدة الزحام لحقها ما لحق بغيرها من هدم وبناء. ولكنه أقل إلى حد ما من نظيره فى الزاوية مساكن. من خلال تجول الدارسة فى هذا المكان. واللقاءات التى وفرها بعض الإخباريين مع بعض أرباب الأسر فى المناقشات العامة وجدت الدارسة أن أرباب الأسر ما زال بينهم قيمة احترام الكبير، والكبير هنا له صور مختلفة فهو كبير السن، أو كبير المقام، أو كبير العلم، وبالمكان أكثر من شخص له كلمة مسموعة لدى أهالى ، وهو من يلجئون إليه فى حل مشاكلهم، وتصريف بعض أمورهم. أما بالنسبة للصغار فالأمر مختلف فالذين حصلوا على مستوى مرتفع من التعليم فهم يشبهون آباءهم إلى حد ما أما من لم يستكملوا تعليمهم أو لم يلتحقوا بالتعليم أصلا فالأمر مختلف حيث تتفشى بينهم الأنانية، ومعظمهم يفتقدون الاحترام للكبير بصورة ملموسة كما يفتقدونه فيما بينهم، وهذه الصورة تمتد كذلك أو إلى تلاميذ بعض المدارس حيث يشكو المدرسون من سوء سلوكهم معهم أو مع بعضهم البعض، ويرجعون ذلك إلى سوء تربيتهم المنزلية كما يشكو الأهالى من تعاطى طلبة المدارس وصغار العمال للحبوب المخدرات بصورة تقلق الكبار، ويقول أحد أرباب الآسر "الكبار بيتعاطوا وعرفنا ديتهم لكن العيال الصغيرة اللى بيخدوا البرشام من بعض فى المدارس والورش دول حرام نسيبهم ومحدش قادر يعمل حاجة. " صحيح أن بالحى من عرف عنهم الاتجار بالمخدرات لكن لا دليل قانونيا يمكن إثباته عليهم، وبالتالى فمع كل هجمة للشرطة على أحدهم لا يحدث أى جديد إذ لا دليل عليه، وأحيانا يصله الخبر بالهجمة قبل حدوثها ويدبر أمره. إن قضية تعاطى المخدرات موجودة بالفعل فى كل الشياخات ، وتزيد أينما زاد المال فى يد غير المتعلم ناقصى الوعى. أما الاتجار فهو بارز حسبما ما أسفرت عنه المناقشات مع الأهالى فى شياختى العزب ومهمشة، ثم الزاوية مساكن، ثم الزاوية البلد والشرابية ، ولم يشر إليه أحد من سكان شياخة الأميرية. إلا أنهم أشاروا إلى تعاطى بعض الصبية سواء فى المدارس أو خارجها.

شياخة العزب منطقة شاسعة تحدها سكك حديد مصر من جهتين، وصلتها خطوط المواصلات العامة منذ سنوات قليلة، بها عدد كبير من مدارس الإدارة من مختلف المراحل، وبها مساكن شعبية قديمة، وعدد غير قليل من الورش ومغالق الأخشاب. كانت منذ سنوات قليلة (أقل من ١٥ سنة) مكاناً مظلماً يخيف أى زائر، طرقها غير ممهدة وغير آمنة . أما الآن فقد بدأ التغير فى النشطة الاقتصادية مثلما حدث فى غيرها وذلك فى الشوارع الكبيرة الرئيسية بالمنطقة. حيث افتتح فيها المحلات والمطاعم الجديدة كثير من الشوارع الرئيسية حول المنطقة مرصوف، أما داخلها فهى منطقة شعبية. جزء منها آمن وهو الذى توجد به المدارس والأسواق، ولا يختلف كثيرا عن أى مكان شعبى آخر، أهله طيبون وبه عدد كبير من المساجد، وقد ظهر للدارسة أثناء زيارتها لبعضها شدة تأثر الكثيرين من روادها بالأئمة والدعاة، ووجدت الكثير من سكان هذه المنطقة ينتمى إلى جماعات إسلامية مختلفة الأنشطة و الاتجاهات، ومن خلال لقائها ببعض السيدات فى المسجد علمت أن بعض أزواجهن فى المعتقل نتيجة أنشطتهم السياسية والدينية، ووجدت تكاتفا من الأهالى لمساعدتهم، فهؤلاء الزوجات وغيرهن ممن فى حاجة للمساعدة فى تدبير أمور الأسرة يعملن فى الأعمال البسيطة مثل حياكة أغطية الرأس، والقفازات وبيعها للمصليات

وغيرهن وصنع بعض الأطعمة وبيعها،والاتجار فى بعض الأشياء البسيطة بنظام الأجل، وهن يعملن فى هدوء ورضا بما قسم الله لهن، ولديهن أمل كبير فى حسن تربية البناء ويضحين بكل ما يستطعن لتعليم الأبناء، والتعليم فى نظرهن له فائدتان الأولى - والاهم بالذات بالنسبة للبنت - هى معرفة الدين وعبادة الله، والثانية هى أن يحيا الأبناء فى حال أفضل من حال أهلهم. وترى الدارسة أن هذه النزعة الدينية الشديدة تعود أولا إلى انتشار وقوة تأثير المساجد والمساعدات التى تقدمها لأهل الحى ، وإلى نشاط أحد المعاهد الأزهرية الابتدائية بالمنطقة ثانياً فقد لاحظت الدارسة أن القائمين على العمل بهذا المعهد - بالذات من الرجال - تربطهم علاقة قوية ببعض أولياء الأمور، وعلى علم بكثير من شئون أهالى المنطقة ولهم كلمة مسموعة لديهم، وهم يسعون لتدبير مساعدات عينية ومالية لأبنائهم عن طريق أهل الخير. أما من يعملن فيه من المدرسات أو الإداريات فتغلب عليهن السلبية و النظرة المتعالية فى التعامل مع أهالى المنطقة وبالتالى فتأثيرهن فى الأهالى ضعيف مثل تأثير العاملين فى باقى المدارس بالمنطقة.

هذا عن الوجه المشرق للمكان، أما عن الوجه الأخر له فهو فى الأجزاء غير الآمنة بالشياخة، وتتمثل فى صور البلطجة، وتجارة وتعاطى المخدرات، وإيواء المجرمين، وقد تعرفت الدارسة على هذا الوجه من خلال استفسارها من الأهالى عن آرائهم فى المكان، وما يحيط به، وعن الشوارع المحيطة بهم والتى تستطيع إجراء البحث فيها فكان من ضمن ما قيل لها .

أحدسروجية السيارات قال: أنا لى أخت أخصائية اجتماعية ولا مؤاخذة أنا ما رضاش لها تنزل المكان ده " نصيحة مكان ما جيت ارجعى آخر الشارع ده - الذى يقطن فيه - على اليمين هجامة، وعلى الشمال عند السكة الحديد تجار مخدرات". وآخر ميكانيكى قال "عند السكة الحديد شارع ما حدش يقدر يدخله اللى فيه هجامة ومجرمين، والحكومة متقدرش تقرب لهم . اخويا الله يرحمه كان عنده ميكروباص ندهوا له بالليل علشان يروح بيهم مشوار، طبعا المشوار ده بيعة مخدرات خاف على نفسه وقال لهم عندى مغص ما أقدرش أسوق ضربوه بالمطواة واخذوا العربية وعلى ما نزلنا له ملقناش حد ومات فى المستشفى والبوليس والنيابة قيدوها ضد مجهول، وبعد أسبوع لقينا العربية على الطريق الزراعى وما حدش يقدر يقول هما مين"-أن هذه القصة يمكن تكرارها فى أكثر من مكان بالمناطق العشوائية فالأسلحة البيضاء موجودة فى يد الصغار والكبار من المشاغبين ومعتادى العنف.

وبائعة خبز قالت "ازاى تمشى لوحدك فى أماكن ذى دى أنت مش خايفة على نفسك".

وبالطبع بعد هذه الأقاويل وغيرها لم تتمكن الدارسة من التوغل أكثر من ذلك فى هذه الشياخة. واضطرت للتعامل مع أرباب الأسر فى المنشآت الصناعية والتجارية على الطرق الرئيسية، وداخل المدارس حيث التقت بالعاملين بها وأولياء الأمور الذين صادفتهم داخلها وما يحيطها من محلات.

شياخة مهمشة هى المنطقة الواقعة بين شياخة العزب وشياخة الشرابية ، ويصعب على غير المختصين وقدامى السكان تحديد الحد الفاصل بينها وبين الشرابية إلا أنها أقل فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى وتضم داخلها حكر السكاكيني، وعشش المظلوم، وهما كارثتان أمنيتان كما وصفتهما إحدى

بنات مهمشة الموظفات بمركز شباب الشرابية الواقع داخل مهمشة فالسكان هناك يفرقون جيدا بين سكان البيوت (الأهالى أو المساكن الشعبية)، وبين سكانهما. ولخطورتهما الأمنية لم تستطع الدارسة سوى المرور حول العشش دون الاقتراب منها، فسكانها يعرفون بعضهم جيدا ويكتشفون الغريب بسرعة، ويتشككون فيه ويعاملوه بكثير من الريبة و الحذر. ويحكى السكان القصص العديدة عن أهالى العشش ، فيقولون عنهم أنهم يمارسون كل صور الانحراف الاجتماعى (من سرقة بالإكراه و تهريب وتجارة ممنوعات، وقتل وبلطجة) ويحكون عن مشاجراتهم التى يستخدم فيها كل أنواع الأسلحة البيضاء والنارية. ويصفون مدى الرعب الذى يعيشه أهالى المنطقة عندما يحدث حريق فى إحدى العشش حيث يمتد لما يجاورها، ويقولون أن النار ذات مرة أتت على العشش كلها وبناها سكانها مرة أخرى. وهم كتلة واحدة ضد أى دخيل عليهم، وجزاء من يشتبك معهم من خارج العشش يبدأ من الضرب المبرح إلى الموت، ولا دية لأحد عندهم، ويستطيعون الإفلات من العقاب، والهرب عن طريق قرنائهم فى العديد من أماكن الشغب، ولديهم الناضورجية الذين يحمونهم من الشرطة التى تخفق فى كثير من الأحيان فى عقاب أحدهم، وتنتهى التحقيقات إلى لا شئ، لأن من يشهد ضدهم سيلحق بمن سبقه من المضارين منهم.

وهذه العشش من خارجها توحى بفقر شديد نقاطنيها، فهى من الصفيح والخشب والبلاستيك، ليس بها دورات مياه، ولاتتصل بشبكة المياه أو الصرف الصحى، يربط بين بعضها أحبال الغسيل الشارع مرتع أبنائها فى ثيابهم الرثة وقذارة أجسادهم منذ الصباح الباكر حتى نومهم ليلاً وهم مهملون لا يأبه بهم أحد، أما بداخلها فيوجد كل الأجهزة المنزلية الحديثة وفى مقدمتها التليفزيون الملون والفيديو مع الثلاجات والغسالات العادية والأوتوماتيكية والتى تعمل عن طريق سرقة التيار الكهربة من أعمدة النور أو الكابلات القريبة. كل ذلك والأرض إما اسفلت ، أو طين بدون فرش و الأثاث سرير وكنب بلدى وأحياناً انتريه خشبى، ويقول الجيران إنهم أغنياء لديهم أملاك فى اماكن أخرى، ولكن يختفون عن الأعين فى هذا المكان لإخفاء أنشطتهم غير الشرعية. شكا بعض العاملين فى مركز شباب الشرابية من أن شباب العشش يقطعون الطريق مساءاً (من بعد المغرب) خاصة فى الشتاء على البنات العائدات من مدارسهن أو أعمالهن ، وصغار تلاميذ المدارس خاصة عند كوبرى عزبة الورد الذى يستخدمه كل من سكان شياخة العزب وشياخة مهمشة، ويصل المكان بشارع أحمد حلمى عابرا فوق خطوط السكك الحديدية. وهو دائما ملوث بوقود القطارات، مظلم يشكل خطراً على كل من يمر فوقه ليلا فهو معرض لكثير من المخاطر عن طريق المدمنين واللصوص القابعين فوقه ليلا، وكثيراً ما تشتعل فيه النيران من جراء الوقود الذى يلوثه، ويحتل جانبيه الباعة الجائلون الذين يعيشون على بيع المناديل و الأمشاط و الأدوات المعدنية البسيطة – وهى ظاهرة موجودة فى كل الكبارى و الأنفاق التى تخدم هذا الحى فهى تستخدم كأماكن لبيع كثير من احتياجات السكان وما يحدث عند كوبرى عزبة الورد أيضا عند فتحة طيبة، وهى ممر ضيق مظلم كلما اجتهد أحد الأهالى فى إضاءته كسرت أنواره من المنحرفين مستغلى هذا الظلام لممارسة أنواع انحرافاتهم المختلفة.

بقيت شياخة الشرابية التى تقع بالقرب من سكك الحديد مصر وميدان رمسيس، وأيضا لحقها التحضر مبكرا عن غيرها من مناطق الحى، فمعظم شوارعها مرصوفة – صحيح أن الرصف تقادم إلا انه

دليل على العناية القديمة- ومعظم منازلها منازل حضرية بالذات على الطرق الرئيسية. مكان صاخب ليلى نهار يعج بالسكان والورش والمحال والمقاهى. يضم داخله نسيج متناقض من البشر مثلما فى الزاوية مساكن. إلا أنه يتميز عنها بزيادة حدة العصبيات المحلية إذ يوجد الأقارب والبلديات المتقاربون فى السكن . ويوجد بهذا المكان أكثر من رابطة لأبناء القرى النازحين إليه من الريف وتضم شياخة الشرابية داخلها مساكن شعبية قديمة متهالكه، ومرافقها فى حالة سيئة. وقد استطاعت الدارسة الحصول على العدد الكامل من الاستمارات المطلوبة من هذه الشياخة بمساعدة الأهل، والزملاء الذين وفروا لها فرصة دخول عدد كبير من منازل العينة و الالتقاء بالأسر، وهى أسر متوسطة الحال فى معظمها متكاتفة فيما بينها، ترى فى التعليم أملا فى المستقبل الأفضل للأبناء وهم يقلدون أعلام المنطقة فى تعليم أبنائهم و الحصول على أعلى الشهادات، ويقدمون آراء واقتراحات بناءة لتحسين التعليم بالمنطقة، ويتكلمون عن عيوب مدارسها بدون مبالغة وبكل دقة، ويشيرون أيضا إلى مزاياها ولا يغفلونها فهم مثلا يلعنون مدرسة المنصورية التى شكا منها أيضا سكان مهمشة، ويشيدون بدور مدرسة القديس جرجس فى تعليم أبنائهم دون استغلال.

من السمات المشتركة بين شياخات الحى تخلل الأسواق للمساكن، فهى عبارة عن عدد من الباعة يحتلون جوانب ونهر شارع معين، ويقيمون به سوقهم الذى قد يمتد إلى الشوارع الجانبية أيضا ولا يستطيع أحد زحزحتهم من مكانهم رغم كل محاولات الشرطة وموظفى الحى فى ذلك مثل السوق الموجود عند مساكن الزاوية القديمة بشياخة الزاوية مساكن، والمحيط بجميع المدارس الموجودة بها والتى، استطاع الحى أخيراً نقله بعيدا عنها حوالى خمسمائة متر فى الشارع المجاور، والسوق الموجود بشارع سليم صعب بشياخة الشرابية ، ويلقى بمخلفاته عند سور مدرسة المنصورية، وبطول مدرسة نهضة مصر، و الثانى سوق عزبة بلال على امتداد خط السكة الحديد عند مزلقان فكتوريا، وهو لا يبعد كثيرا عن مدرسة بلال التجارية للبنات، والموجود بها مبنى إدارة الزاوية والشرابية التعليمية. والأسواق فى حد ذاتها أمر ضرورى للسكان أما ما يعيبها أنها عبارة عن عربات كارو أو تكوينات خشبية من الأقفاص والكرتون الموضوعة على الأرض لترص فوقها البضاعة ثم فى آخر النهار يتركون مخلفاتهم فى الشارع، ويذهبون غير عابئين بما فى ذلك من مخاطر ناهيك عن الضجيج المستمر وما قد يحدث من مشاجرات أثناء اليوم بين البائعين وبعضهم أو بينهم وبين المشترين،وهناك سلوك أخر غير سوى بهذه الأسواق. هو أن صاحب كل منزل يفرض أتاوة على البائعين الذين يفرشون أمامه تتراوح من جنيه إلى جنيهين على كل صنف يباع حسب السوق وأهمية المكان، فالطفل الذى يسلك أبوه هذا السلوك يتربى على الاستغلال وانتهاز الفرص، والكسب بلا عمل، وبالطبع مهما قال أو قيل له عن التعليم وعن الكسب المشروع فهو لا يرقى إلى مستوى التنفيذ و يصبح الكلام لديه شيئا والواقع شيئا آخر، وسمة أخرى مشتركة وهى أسلوب الاحتفال بمناسباتهم الاجتماعية خاصة الأفراح ، فهى تأخذ صورة الاحتفال الهادئ المتزن إذا كانت لمتعلمين ذوى وظائف حكومية أو قطاع خاص، كل حسب إمكانياته اما إذا كانت لأصحاب المهن الحرة فمكانها الشارع، وإلى الصباح يستخدم فيها مكبرات الصوت ويحييها شباب صغير السن كونوا فرقا غنائية صغيرة إذا كان أصحاب الفرح من مستوى اقتصادى متواضع أما إذا كانوا من مستوى مرتفع فتحيى الفرح الراقصات إلى الصباح، وفى كلتا الحالتين يشرب الحضور مختلف أنواع المحرمات، وفى أغلب الأحيان

تختم الليلة بمشاجرة بين السكارى سواء على النقطة أو الراقصة ، وقد يسقط فيها جرحى، أو يقتصر الأمر على الضجيج المفزع لأهل الحى.وهو نتيجة معتادة للمشاجرات الدائم و التى تنشب لأتفه الأسباب، ويحمل أطرافها السنج والمطاوى والعصى، ويجرى الجميع وخلفهم النساء يصرخن، وبعد الضجيج والفزع الذى يعيشه أهالى الشارع ينفض كل شئ كأن لم يكن فى لحظات بدون خسائر إلا نادرا ما يجرح أحد، أو تحدث له عاهة مستديمة وفى الشرطة يتم محضر الصلح- هذا إذاعلمت الشرطة أصلا- .

وصف عينة الدراسة

أما عن عينة الدراسة فقد اختلفت من أداة لأخرى تبعا للهدف، وكان حجم وأسلوب اختيارها كما يلى:

أولاً : صحيفة مقابلة أرباب الأسر :-

أشار أساتذة الإحصاء أن الحجم الأمثل لهذه العينة هو ألف رب أسرة، وذلك لكبر حجم المجتمع الأصلى للدراسة. كما أشاروا بأن العينة العشوائية هى أنسب العينات لطبيعة الدراسة، رغم أن "العينة العشوائية لا تمثل بالضرورة خصائص المجتمع الأصل كله، ولكنها تترك اختيار الأفراد للصدفة، وبهذا تنقص إمكانية تسرب التخير فى اختيار العينة"[١] .

فى البداية حاولت الدارسة الالتزام بالاختيار العشوائى لأفراد العينة، وذلك بحساب عدد شوارع كل شياخة من الشياخات ، وتحديد عدد الأفراد المطلوبين منها لحساب عينة عدد سكان كل شارع، وذلك بعد الحصول على تقدير عدد سكان كل شياخة استعانة ببيانات المركز القومى للمعلومات التابع للجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عن تقديرات عدد السكان فى عامى ١٩٩٥، ١٩٩٦، وقارنته بعام ١٩٨٦، لبيان نسبة سكان كل شياخة إلى إجمالى عدد سكان الزاوية الحمراء و الشرابية، وقد ظهر ثبات هذه النسبة خلال السنوات الثلاث، ومنها ظهر أن عدد العينة المطلوب موزع كالتالى.

---

[١] جابر عبد الحميد جابر وأحمد حيرى كاظم : مرجع سابق ، ص :

جدول رقم (٥٢)

توزيع عدد أفراد العينة الأمثل والفعلى

على شياخات حى الزاوية والشرابية

الشياخة	% لسكانها إلى جملة السكان	عدد أفراد العينة الأمثل	عدد أفراد العينة الفعلى	
			ت	% للعدد الأمثل للعينة
الأميرية	٦,٨	٦٨	٦٨٧	١٠٠
الزاوية مساكن	٤٣,٦	٤٣٦	٤٣٦	١٠٠
الزاوية البلد	٥,٩	٥٩	٥٩	١٠٠
العزب	٢٥,٨	٢٥٨	١٩٨	٧٦,٧٤
مهمشة	١١,٢	١١٢	١١٢	١٠٠
الشرابية	٦,٧	٦٧	٦٧	١٠٠
جملة	١٠٠	١٠٠٠	٩٤٠	%٩٤

من الجدول السابق يتضح أن العينة الفعلية مثلت ٩٤% من العينة المستهدفة بالإضافة إلى أن شياخات الأميرية والشرابية ومهمشة والزاوية البلد والزاوية مساكن أيضا قد تحقق فيها العدد الأمثل وقد كان ذلك راجعا إلى الأمان الذى تميزت به شياخة الأميرية عن غيرها من الشياخات الأخرى، كما سبق إيضاحه آمنا وأيضا معظم شوارع الشرابية تجارية صناعية مزدحمة وبالتالى سهل على الدارسة التنقل فى شوارعها وبين منشآتها الاقتصادية المختلفة، وفى شياخة الزاوية البلد كان ذلك بفضل أحد التجار ذوى التأثير فى جيرانهم، و الذى استطاع أن يجمع للدارسة عدداً غير قليل من الأهالى داخل محله فى كل مرة تزورد فيها، وأيضا بمساعدة الزملاء الذين نزلوا معها إلى معارفهم و جيرانهم لتشجيعهم على مساعدتها فى إتمام الدراسة أما شياخة الزاوية مساكن ، فقد كان ذلك نتيجة لسكن الدارسة بها وللوضع الاجتماعى لأسرتها والذى شجع سكانها على مساعدتها فى مختلف أجزاء الشياخة وفى شياخة مهمشه وساعد على إتمام العدد المطلوب لها وجود منشآت صناعية متعددة حكومية، وغير حكومية وكذلك المدارس ومركز الشباب وتعاون السكان المحيطين بها نظراً لتدخل العاملين بها فى تعريف هؤلاء السكان بطبيعة الدراسة وحثهم على المساعدة، " نساعدها ينوبنا ثواب ويقعده لعيالنا" .

بالنسبة لشياخة العزب فلم يتحقق فيها غير ٧٦,٧٤ % من المستهدف لعدد من الصعوبات منها.

١-وجود تجار مخدرات ولصوص بالمنطقة.

٢- وجود عدد غير قليل من المنحرفين من الشباب العاطل.

٣- بعض الشوارع غير آمنة لا يستطيع أحد التدخل فيما يحدث فيها نتيجة سطوة أحد أو بعض الأفراد على من يدخلها أو يعيش فيها.

تطبيق صحيفة مقابلة أرباب الآسر:

لم تستطع الدراسة الالتزام بالاختيار العشوائى للعينة للصعوبات السابقة. وقد قـــامت الدارســة بالتطبيق الميدانى بنفسها والذى استغرق الفترة من أول فبراير ١٩٩٧ حتى نهاية أكتوبر من نفس العام. حيث بدأت بمقابلة أرباب الأسر فى أماكن العمل الواقعة داخل دائرة الحى مثل المدارس، ومكاتب التأمينات الاجتماعية، والورش والمصانع، ومركز الشباب. للحصول على إجابات العاملين و المتعلمين مـــع هــذه المنشآت. ثم تجولت فى الشوارع فكانت تقف بجوار المحال بعد أستئذان أصحابها وتطبيق الصحيفة عليهم وتطلب معاونتهم فى التعرف على أهالى المكان، وإرشادها إلى الشوارع الممكن دخولها من عدمه، وغالبا ما كانت تجد تعاونا كبيراً منهم فى ذلك، فكانت تنادى على أحد المارة وتقوم بتعريفه بنفسها، وتقديم مـــا يثبت شخصيتها له – كارنيه المعهد– و تخبره بما تفعله فى هذا المكان، وتشرح أهميـــه الدراســة لــه ولأولاده وأهميه رأيه فى تطوير التعليم بالمنطقة مستدلة على ذلك بما يجرى فى أجهزة الأعلام من سؤال المواطنين والتحاور معهم فى مختلف قضايا التعليم، وأن التطوير يجـــب أن يســتند إلــى آراء النــاس وحاجاتهم محفزة إياد بذلك على الإدلاء برأيه.

obeikandl.com

ثانيا: استمارتا الاستبيان وبطاقة الملاحظة :

تم تطبيق الأدوات الثلاث فى عشرين مدرسة من مدارس الحى هى:-

جدول رقم (٥٣)

توزيع عينة المدارس

اسم المدرسة	عدد استمارات الطلاب الكلية	عدد استمارات الطلاب الصحيحة	عدد استمارات المسئولين الكلية	عدد استمارات المسئولين الصحيحة
ف ارض الجنينة ع الأزهرى	٥٦	٥٣	٢	٢
ف ارض الجنينة ث الأزهرى	٥٩	٥٦	٢	٢
البشير ع الأزهرى	٨٦	٨٢	٣	٢
حسنى مبارك ث بنات	٥١	٥٠	٣	٣
نجيب محفوظ ث بنات	٦٨	٦٧	٤	٤
أحمد عرابى ثانوى بنين	٥١	٤٩	٢	٢
الزاوية الفنية المتقدمة	٥١	٤٧	٣	٣
بلال التجارية بنات	٥٢	٥١	٣	٣
السيدة خديجة التجارية بنات	٥٠	٤٦	٣	٣
سعد زغلول التجارية بنين	٤٨	٤٥	٦	٥
طه حسين ع بنين	٤٢	٤٠	٣	٣
جمال عبد الناصر ع بنين	٤٩	٤٨	٣	٣
محطة شمال القاهرة ع بنين	٤٩	٤٦	٣	٣
مصطفى كامل ع بنين	٥٥	٥٤	٤	٤
سعد زغلول ع بنين	٥٠	٤٩	١	١
ابن سيناء ع بنات	٥٠	٤٩	٣	٣
صفية زغلول ع بنات	٥٠	٤٦	٢	١
بلال ع بنات	٥٠	٤٨	٥	٥
المنصورية ع بنات	٥١	٥١	٢	٢
الأمريكان ع الخاصة مشترك	٤٩	٤٨	١	١
جملـــــــــــــه	١٠٦٧	١٠٢٥	٥٦	٥٣

ولقد تعاون القائمون على جميع المدارس الذين طلب منهم المساعدة فيما عدا مدرسة الظـــاهر الثانوية بنين التى تمت زيارتها يوم ٦ ديسمبر ١٩٩٧ الساعة التاسعة صباحاً، ورفض القائم بعمل المدير

– لحين عودة المدير الأصلى من أجازته – معاونتها. وبعد طول مناقشة، واتصال تليفونى بمدير عام الإدارة سمح لها بدخول المدرسة، وقال لها: "أذهبى لطلبة سنة ثالثة إذا تعاونوا معك شوفى شغلك وبمساعدة أحد المدرسين تجولت الدارسة فى المدرسة. ووجدت صورة سيئة لمدرسة المشاغبين، وشكا لها المدرسون أوجاعهم داخلها، فهم يعانون من ضعف اللوائح الموضوعية لضبط سلوك الطلاب غير الأسوياء،ومن سوء سلوك الطلبة وأولياء أمورهم إذ قال أحد المدرسين " الحل هنا أما أن نضرب من الطلاب، وتضيع كرامتنا، أو نضربهم فندخل السجن مثل بعض زملائنا أو نختار أضعف الإيمان ولا نتعرض لأحد مهما فعل، وهذا ما استقر عليه رأينا أخيرا ولقد ساندد زملاؤد فيما قال إذ أجمعوا على أن أى طالب له معرفة فى القسم يمكنه بهدلة من يحلو له بهدلته، والحق ضائع دائما وفى جانب الأقوى –اللى له ظهر جامد – وعلى ذلك خرجت الدارسة من هذا المبنى– الذى كان فى وقت من الأوقات فيلا أنيقة تحولت إلى علب سردين لتحشى بالطلاب، وضاق فناؤد ، واقتصرت الحديقة على مدخل شبه معتنى به ، حتى حجرة المدير متوسطة النظافة أما باقى المبنى فغير نظيف تماما، أبوابه ونوافذه مكسرة متهالكة، وجدرانه ردينة الطلاء، وبها أكثر من فصل خال من الأدراج والفصول التى بها أدراج فهى أدراج تالفة. يقول المدرسون: إن الطلاب يقومون بتكسيرها لاستخدام الخشب فى المشاجرات التى تنشب بينهم،أو لمجرد التدمير– دون أن تأخذ أى بيانات من أحد ولكن حصلت على ما سبق من معلومات و أكثر منه لا مجال هنا لذكرد– لأننا لسنا بصدد تقديم تقرير عن نشاط مدارس العينة– وتم اختيار عينة الطلاب من طلاب الصف الثالث الثانوى والثالث الاعدادى – كما سبق إيضاحه سلفا– ذلك بالتعاون مع إدارة المدرسة بترشيح فصل غير فصول المتفوقين فى المدارس التى بها فصول للمتفوقين لكى تكون ممثلة للأغلبية.

عند التطبيق كانت تدبر حصة خالية أو يسمح صاحبها (المدرس) بأن يتم التطبيق أثناءها، وغالبا كان يتواجد أحد المدرسين، أو الأخصائى الاجتماعى مع الدارسة لتعريف الطلاب بها. فى مدارس البنات كان الأخصائى الاجتماعى يترك الدارسة مع الطالبات للتطبيق، أما فى مدارس البنين فبالطبع كان يتواجد معها فرد، أو فردين على الأقل من العاملين بالمدرسة لضبط سلوك الطلاب أثناء التطبيق.

كان التطبيق يبدأ بشرح مختصر عن الدراسة والغرض منها، ثم توضح الدارسة ما للاستمارة من أهمية فى هذه الدراسة، وإهمال رأى هؤلاء الطلبة فى التعليم، وانهم بذلك سيسهمون فى تحسين التعليم لمصلحتهم، ومصلحة من سيأتى بعدهم. بعد ذلك توضح لهم طريقة الإجابة على الأسئلة مع توضيح أن أحدا من المدرسة لن يطلع عليها. لكى تتوفر لهم حرية التعبير عن آرائهم.

كانت نفس المناقشات تجرى مع مسئولى المدرسة فى بداية دخول الدارسة إليها لحثهم على التعاون وكان يتخلل هذه المناقشات جدل كبير من كل المتواجدين فى حجرة المدير من العاملين بالمدرسة. منهم من يرى أن الدراسة قد تسهم فى علاج بعض المشاكل، وبعضهم من يعترض (بدرجات متفاوتة وبأساليب مختلفة)، ويرى أنه لا إصلاح لما أفسده الدهر، أو انه ليس فى الإمكان إبداع مما كان.

بالنسبة لبطاقة الملاحظة. فقد اعتمدت على تجول الدارسة فى المدرسة، وأيضا الحصول على بعض البيانات من إدارتها.

استغرق تطبيق هذه الأدوات الفترة من أول أكتوبر ١٩٩٧ حتى منتصف ديسمبر ١٩٩٧.

ثالثا : عينة صحيفة مقابلة الأطفال العاملين :

تكونت هذه العينة من ١٠٠ طفل عامل سنهم أقل من ١٨ سنة. وهو السن المتوقع أن ينهى فيه الطفل مرحلة التعليم قبل الجامعى، وتم الحصول على هذه العينة من بين عمال الورش و المصانع حسب تعاون صاحب العمل، أو من ينوب عنه، وأيضاً من أغلبية الذين تمت مقابلتهم داخل محلات كانوا يقضون طلبات أسطواتهم منها، ومن صبية سيارات الميكروباص التى تعمل داخل الحى سواء فى موقع تجمعهم، أو أثناء الركوب معهم فى السيارة.

أجريت هذه المقابلات فى الفترة من مايو ١٩٩٧ حتى يوليو ١٩٩٧ أثناء تطبيق صحيفة مقابلة رب الأسرة.

المعالجة الإحصائية :-

تم استخدام معالجتين أساسيتين.هما النسبة المئوية، والمتوسط الحسابى للتعبير عن إجابات أفراد العينة وللمقارنة بينهم، وذلك بعد تفريغ بياناتها يدويا فى جداول، وذلك لأن هدفها الأساسى وصف المجتمع المدروس وما حدث به من تغير.

ويعتبر المتوسط الحسابى من أسهل المقاييس الإحصائية وأكثرها انتشار [١] ، إلا أنه يتأثر بالقيم المتطرفة فى التوزيع، وقد يعطى نتيجة لذلك صورة خاطئة عن حقيقة تجميع البيانات العددية[٢] وبالتالى تعتبر جميع النتائج التى يعطيها مجرد مؤشرات عن حقيقة الظاهرة، وليست وصفا كميا دقيقا لها.

لتخطى هذا العيب فى المتوسط الحسابى بالذات فيما يتعلق بمؤشر الإنفاق الأسري، فقد تم حساب متوسط إنفاق الأسرة الشهرى و السنوى فى كل شياخة على حده وفى جملة العينة، ثم حساب متوسط نصيب الفرد من الإنفاق السنوى للأسرة، ثم تقسيم أفراد العينة إلى فئات حسب نصيب كل منهم من الإنفاق السنوي للأسرة، ثم ترتيبها تنازليا لتحديد أعلى فئات، وأقل فئات منها، وذلك باستخدام التوزيع الإعشاري لأفراد العينة. وفيه يتم حساب نصيب كل ١٠ % من أفراد العينة من إجمالى الاتفاق على مستوى العينة الكلية، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تحدد مستويات متدرجة للبيانات الرقمية التى يشتمل

---

[١] فؤاد البهي السيد : "علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري" ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨) ، ص : ٥٠ .
(٢) المرجع السابق ص: ٦٣ .

عليها التوزيع و بالتالى تسهم إلى حد كبير فى تحديد مستويات الأفراد[1] و تفيد فى قياس تباين الأفـــراد فيما بينهم فهى مقياس للتشتت[2]

استخدام أيضا معامل ارتباط الرتب لسبيرمان[3] لبيان العلاقة بين متوسط إنفاق الأســـرة علـــى التعليم فى الشياخات المختلفة، ونسبة الفقر فى هذه الشياخات، حيث تم إيجاد ترتيب الشـــياخات حســـب النسبة المئوية لإنفاقها على التعليم من جملة الإنفاق الأسرى - وهذه النسبة تعبر عن درجـــة إحســـاس الأفراد بعبء الإنفاق على التعليم - وترتيب الشياخات حسب النسبة المئوية للفقراء فى كل منها إلى جملة أفراد العينة بها. ثم طبقت المعادلة

$$\text{رت} = 1 - \frac{6 \text{ مجـ ق}^2}{\text{ن} (\text{ن}^2 - 1)}$$

حيث أن رث = معامل الارتباط

ق= فرق ترتيب كل شياخة فى الإنفاق على التعليم، وفى نسبة الفقراء بها

ن= عدد الشياخات بالعينة.

وفى هذه المعادلة عندما تكون

ر = +١ يكون الارتباط تاما موجبا أى أن الظاهرتين المعنيتين بالدراسة مرتبطتان معاً زيادة أو نقصانـــاً فى نفس الاتجاه.

وعندما تكون

ر= -١ يكون الارتباط تاماً سالباً أى عندما تزداد ظاهرة تنقص الأخرى، وعندمـــا تكـــون ر = صفر، لا يكون هناك ارتباط بين الظاهرتين.

---

(١) نادية محمد عبد السلام : "الإحصاء الوصفى فى العلوم النفسية و التربوية"(القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨٧)، ص : ٨٦-

(٢) المرجع السابق، ص: ٧٩ .

(٣) فؤاد البهى السيد: مرجع سابق، ص: ٢٥٧-٢٦١.

obeikandl.com